



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
Nazim Hussein Jassim

Tikrit University/ College of Education

Maitham Ali Abbad

Tikrit University/ College of Education

* Corresponding author: E-mail :
Nh231141ped@st.tu.edu.iq

Keywords:

Pride
 Place
 Dictionary of Countries
 Islamic Era
 Diwan of Hassan bin Thabit

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 1 Mar 2025
 Received in revised form 25 Mar 2025
 Accepted 2 Mar 2025
 Final Proofreading 25 Sept 2025
 Available online 25 Sept 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
 THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>


Journal of Tikrit University for Humanities

The Effect of Place on the Purpose of Pride in the Poetry in Mu'jam al-Buldan

ABSTRACT

After an extensive reading of the poetry Yakut al-Hamawi's *Mu'jam Al-Buldan* (626 AH) in the Islamic and Umayyad eras, with the aim of searching for the effect of place in the manifestation of the purpose of pride in the poetry included in this book, it became clear that place has an effective effect in the manifestation of this purpose, as the places that witnessed the battles that took place between Muslims and infidels had a great impact on the poet's psyche, which made him proud of those places through the victories that occurred in them. On the other hand, the poets' attachment to the places and homes that they inhabited and loved had a clear effect in the emergence of the purpose of pride, as the poets were more proud of their homelands and homes that they inhabited and had beautiful memories of, with the aim of immortalizing them and their ancient glory through Their poetry

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.9.1.2025.1>

اثر المكان في غرض الفخر في شعر شعراء معجم البلدان

ناظم حسين جاسم / جامعة تكريت/ كلية التربية

ميثم علي عباد / جامعة تكريت/ كلية التربية

الخلاصة:

بعد قراءة مستفيضة لشعر شعراء معجم البلدان لياقوت الحموي (626 هـ) في العصر الاسلامي والاموي ؛ بهدف البحث عن اثر المكان في تجلي غرض الفخر في شعر الشعراء ، تبين أن للمكان اثراً فاعلاً في تجلي هذا الغرض ، إذ اصبح للأمكنة التي شهدت المواقع التي دارت بين المسلمين والكفار تأثير كبير على نفسية الشاعر ، ما جعله يفخر بتلك الأمكنة من خلال الانتصارات التي حدثت فيها ، ومن جانب آخر فإنّ لتعلق الشعراء بالأمكنة والديار التي سكنوها وأحبوها اثراً واضحاً في بروز غرض

الفخر ، إذ أكثر الشعراء من فخرهم بمواطنهم وديارهم التي سكنوها وكانت لهم فيها ذكريات جميلة، بهدف تخليدهم لها ولمجدها العريق من خلال أشعارهم .

الكلمات المفتاحية : الفخر ، المكان ، معجم البلدان ، العصر الإسلامي ، ديوان حسان بن ثابت ،

ديوان عبدالله بن رواحة

المقدمة :

شكّل المكان حضوراً مهماً في تشكيل غرض الفخر في الشعر خلال العصرين الإسلامي والأموي، فقد تنوع التعاطي مع الامكنة على النحو الذي ينسجم مع خصوصية النص.

إذ كان للمكان دور في إبراز الانتصارات الإسلامية، فتفاخر الشعراء بهذه الفتوحات التي وقعت في أماكن مختلفة، مثل العراق والشام ومصر، وأصبحت أسماء المدن والأماكن ميداناً للتفاخر بالفتوحات والانتصارات التي حققها المسلمون ، ومع توسع الدولة الأموية إلى مناطق جديدة مثل الأندلس، و فارس، وشمال إفريقيا، ارتبط الفخر بالشعراء الذين شهدوا هذه الفتوحات. وقد كانت الأماكن الجديدة التي تم ضمها إلى الدولة الإسلامية مجالاً واسعاً للفخر بانتصارات المسلمين وبسط سيطرتهم على مساحات واسعة ، بقيت القبائل العربية في الصحراء والبادية تحتفظ بفخرها القبلي، مستمدة قوتها من المكان الذي عاش فيه أجدادها ، واستمر الفخر بالبيئة الصحراوية والقدرة على الرغم من تحمل ظروفها القاسية، فالشاعر في توافق مع جدل الحياة التي أملت عليه قيماً معينة في التعامل مع هذه الامكنة⁽¹⁾، وكان الشعراء - أمثال جرير والفرزدق- يفتخرون بقبائلهم التي تتحدر من هذه المناطق. ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث مستل من اطروحتي للدكتوراه الموسومة (الأمكنة والديار في شعر شعراء معجم البلدان العصر الإسلامي أنموذجاً)

الفخر :

قال أسيد بن المستشمس بعد استرداد خراسان مفتخراً بانتصارات المسلمين ⁽²⁾ : (الطويل)

ألا أبلغا عثمان عني رسالة	لقد لقيت عنا خراسان ناطحا
رميناهم بالخيول من كل جانب	فولوا صراعاً واستعادوا النواح
غداة رأوا الخيل العرب مغيرة	تقرب منهم أسدهن الكوالحا
تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا	وعادوا كلابا في الديار نوابحا

ينهض النص على الافتتاح بالأداة (ألا) بوصفها صيغة خطاب شعري تتسجم مع خصوصية القصد الذي يريده الشاعر، موظفًا المكان (خراسان) في نص الفخر كونه بؤرة النص الذي يدور حوله المعنى، فالشاعر يقرب المكان- خراسان- بمشهد الفتح وحركية المعركة التي وظف لها ادواتها (الخيل / مغيرة/ استجار/ بعهدنا)،

ثم يسترسل الشاعر في نقل ما حدث في ديار خراسان، وكيف كانت نتيجة الحرب التي قضت باستسلام الكفار واستجارتهم بالمسلمين بعد أن خسروا وعادوا الى ديارهم كالكلاب النوايح ((وهذا ما يجعل شعر الفتوح الشرقية سجلًا هامًا ووثيقة تاريخية، ومرجعًا وجدانيًا بالغ القيمة في الكشف عن عواطف الفاتحين وظروف حياتهم في الميدان، وما كان يضطرب في أعماقهم من مشاعر وأحاسيس، صورها الشعر تصويرًا واضحًا شاملاً))⁽³⁾.

ومن صور حضور المكان في الفخر قول عبد الله بن رواحة مفتخرًا بجيش المسلمين⁽⁴⁾ : (الوافر)

جلبنا الخيل من اجا وفرع	تغر من الحشيش لها العكوم
حدوناهم من الصوّان سبتا	أزلّ كأنّ صفحتـه أديم
أقامت ليلتين من معان	فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا، والجياد مسوّمات	تنفّس في مناخرها السّموم

افتتح الشاعر نصه الشعري مفتخرًا بجيش المسلمين الذي عبر عنه من خلال الخيل الكثيرة التي جاءت من (جبل اجأ و فرع)⁽⁵⁾ لاسيما وأن هذه الجيوش قد اهتمت بالخيال فقد أخذتها و أعدتها للحرب والمنازلة ما دعا الشاعر للافتخار بهذا الجيش الذي أعد بكل ما تحتاجه الحرب ليكون جاهزا للمنازلة بعد أن أخذت راحتها في المكان الذي ذكره الشاعر في (معان)⁽⁶⁾، وقد أورد الشاعر الدلالة المكانية في معرض حديثه عن الفخر لما فيه من ((فضاء دلالي نفسي معبر وخزان حقيقي للأفكار والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ بين الانسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الاخر))⁽⁷⁾، ثم يتجه الشاعر ليرسم لنا صورة الجياد المسومة التي لشدة ما بها من بأس و إنها معلمة على النزال في سوح الوغى تتنفس السموم والنقع ؛ لا شك فإنها أسرجت لخير الفوارس ، ففي معركة مؤتة التي سجلت أروع معاني البطولة والاباء فكانت ملحمة تاريخية خالدة الى يوم القيامة بكل تفاصيلها من مكان وزمان و وفرسان و جياد، ولا شك فإن الفرسان يفتخرون بمغازتهم التي حققوها في سوح الوغى سواء كان كالفخر جماعيًا أو فرديًا فعبداً الله بن رواحة كان فخره جماعيا.

ومن الفخر أيضًا قول عاصم بن عمرو في أيام خالد بن الوليد لما فتح السواد وملك الحيرة⁽⁸⁾ :
(الوافر)

جلبنا الخيل والإبل المهاري	إلى الأعراض أعراض السّواد ⁽⁹⁾
ولم تر مثلنا كرما ومجدا،	ولم تر مثلنا شنخاب هاد ⁽¹⁰⁾
شحنًا جانب الملطاط منا	بجميع لا يزول عن البعاد ⁽¹¹⁾
لزمنا جانب الملطاط حتى	رأينا الزرع يجمع بالحصاد
لنأتي معشرًا ألبوا علينا	إلى الأنبار أنبار العباد

يتضح من النص الشعري أن الشاعر شديد الافتخار بقومه وجيشهم الذي توالى على يديه الانتصارات، والفتوح الإسلامية في الأمصار كافة، إذ نجد ذلك واضحاً في النص الشعري، فقد عبر الشاعر عن فخره بجيشهم الذي فتح الأمصار من خلال جلبهم للغنائم التي تعد من دلائل النصر والظفر بالأعداء، لاسيما وأنهم غنموا الخيل ، والابل سريعة الجري التي لا يمتلكها إلا الفرسان ؛ لذلك تعد دلالة واضحة على أنهم قتلوا من كان يمتطيها من فرسان الكفار وأصبحت غنيمة للمسلمين، واستجلابها الى ديارهم دلالة يريد الشاعر من خلالها تعزيز حب الانتماء للأرض التي سكنها وضحي من أجلها و أجل الدين الذي نزل على أراضيها، فالعلاقة ((مبنية على مبدأ التجاذب والتقاطب والتأثير والتأثر والتفاعل بين الشاعر والامكنة))⁽¹²⁾، ثم يؤكد الشاعر تمكنهم من الأعداء وفتح الأمكنة من خلال تكرار ذكرها في النص الشعري إذ كرر (الملطاط) ليؤكد من خلال هذه الدلالة المكانية غرض القصيدة التي أراد به الفخر بقومه وجيش المسلمين الذين لزموا تلك الأمكنة وباتوا رافعي الرؤوس رغم تأليب الكفار لأنصارهم إلا إنهم لم يظفروا بما أرادوا في الانبار وغيرها من الأمكنة التي وجدوا فيها .

وقد افتخر الشعراء بشهداء المسلمين، ومن ذلك ما ذكره الشاعر عبد الرحمن بن جمانة مفتخرا بسلامان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الباهليين الذين دفنا حيث استشهدا في أرض (بلنجر) والصين فهو يقول⁽¹³⁾: الطويل

وإن لنا قبرين: قبر بلنج ⁽¹⁴⁾ ،	وقبر بصين استان يا لك من قبر
فهذا الذي بالصين عمّت فتوحه،	وهذا الذي يسقى به سبل القطر

من خلال قراءة النص نجد أن الشاعر جعل من المكان منطلقاً له في اظهار الغرض الشعري الذي اراده، فهو لم يكتف بالفخر انما جعل من قبر الشهيدين سبباً للفتوح الإسلامية في بلاد العجم ونزول

القطر عندما تحبس السماء قطرها؛ لأنَّ الشاعر جعل من القبور امكنة أخرى لها دور فاعل مثلها مثل
الأمكنة في الحياة لذلك ((فإنَّ للموت أمكنة أيضا ومن نوع اخر، فالقبور في قصائد الشعراء لا تكاد
تحصى، ولكنها في الشعر ليست مساحات جغرافية صما مثلما هي في الواقع))⁽¹⁵⁾ إنما خيال الشاعر
جعل منها امكنة تجذب الناس اليها وتشعرهم بالأمن والخير العميم.

إن التوظيف الإبداعي للمكان ضمن النسق الشعري جعل منها أمكنة أليفة ؛ لأنها باعتقادهم سبب
لنزول المطر وإشاعة الخير بين الناس، إذن من خلال هذا التحول الذي صنعه الشاعر في ماهية المكان
تحول المكان (القبر) من مكان موحش ومُعَادٍ الى مكان اليف، وما ذلك إلا بسبب الخيال الخصب لدى
الشاعر ودلالة الأمكنة عند ورودها في السياق الشعري، والذي يتلاءم معها ليكون صورة شعرية ذات
قيمة جمالية معبرة عن روح النص ودلالته الشعرية.

قال جرير مفتخرا بقومه وذاكراً للأمكنة ⁽¹⁶⁾ : (الكامل)

و إذا الحبيج الى المشاعر اوجفوا	فاسأل كنانة واسأل الأنصارا
واسأل ذوي يمن اذا لاقيتهم	واسال قضاة كلها ونزارا
من كان اثبت بالثغور منـاـزلا	ومن الاعز اذا اجار جـوارا
نحن الحماة غداة جوف ⁽¹⁷⁾ طويلع	والضاربون بطخفة ⁽¹⁸⁾ الجبارا
هل تعرفون على ثنية اقرن	عبسا غداة اضتمم الادبارا
ضيعتم بلوى الذنائب نسوة	للحارثي فبـاشرا أسرارا

نلاحظ من النص الشعري أن الشاعر رسم صورة المجد والإباء والعزة والمنعة لقبيلته، جاعلا تلك
الصفات مدخلا للفخر بأمجاد قومه وكرمهم وشجاعتهم بالنزال إذا ما نازلهم أحد، فهم من يرفد الحبيج
في المشاعر جاعلا من القبائل العربية شاهدا على كرمهم وشجاعتهم، وقد طفق يعدد القبائل العربية
(كنانة /الانصار /اهل اليمن /قضاة /نزار) وما كان تعداده لتلك القبائل إلا تمجيذا وافتخارا بقومه امام
العرب، وليبلغ الخصوم بمآثر قومه مفتخرا امامهم، لاسيما إنه جعل من صياغة دلالات المكان (مشاعر
الحبيج) في هذا التقادم البشري والتجمع المتسارع نحو أداء مناسك الحج، وحضور قومه في هذه الاثناء
وارفادهم ، ماهي إلا لإظهار غرض النص الشعري المتمثل بالفخر، ((فالصياغة اذن خلق مستمر
للموضوع عند كل قراءة، وليس المكان مكان واحد بل امكنة تتعدد كلما تعددت القراءة، وتجددت ادواتها
(19))

ثم ينتقل الشاعر الى إثبات شجاعة قومه لمن كان لديه شك في شجاعتهم بأن يسأل القبائل عن ثبات قومه في الثغور واجارة المستجير وإيراده لتك الصفات؛ لأنها من الصفات التي تتغنى بها العرب، وتعد من أجل الصفات التي كان يفخر بها، ونجد أن الشاعر كان يُذكر بأيام العرب ((جوف طويلع/ يوم طخفة)) حتى يعطي النص دلالة مكانية تزيد من القيمة الجمالية للغرض الشعري الذي أراده من النص ؛ لاسيما وأنه يختتم بهجاء أعداءه، واصفا إياهم بأنهم انهزموا ولم يستطيعوا أن يحموا من كان خلفهم من ديار ونساء وانعام، حتى تمكن منهم من كان يتحين الفرصة لغزوهم وسلبهم بعد أن ولوا مدبرين.

من خلال ما سبق نجد أن الشاعر حشد العديد من الأمكنة والمواضع، إذ تتمثل ((من خلال المكان جملة من الأحاسيس والمشاعر التي ربما أثارها المكان بحمولاته التذكيرية التي لها صلة بالذات في لحظة من لحظاتها السالفة))⁽²⁰⁾ ليستجلب بذلك دلالة واضحة على الفخر الذي كان هم الشاعر ايضاحه من النص الشعري، موظفا بذلك أسلوب الحوار إذ أنه يورد التساؤلات ثم يجيب عنها ليحقق بذلك غايته التي أرادها وهي الفخر بالقبيلة والنيل من الخصوم ، ولاسيما بهجائه لهم في نهاية النص الشعري .

ومن صور استحضار الامكنة في هذا الغرض قول حسان بن ثابت⁽²¹⁾: (الوافر)

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِّنْ بَيْتِ رَأْسٍ	يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
فَنَشْرِبُهَا، فَتَتَرَكُّنَا مَلُوكًا	وَأَسَدًا مَا يَنْهِنُهَا اللَّقَاءُ
عَدَمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	تَثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ
يُبَارِينِ الْإِعْنَةَ مَصْعَدَاتِ	عَلَى اكْتِنَافِهَا الْإِسْلَ الضَّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتِ	تَلْطَمُهُنَّ بِالْخَمْرِ النِّسَاءُ
فَأَمَّا تَعَرَّضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا	وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَالْأَفَاصِبُ رُؤَا لِحْلَادِ يَوْمٍ	يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا	يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ جُنْدًا	هُمْ النَّصَارُ عَزَمَتِهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ	سِبَاءٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ	وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا	وَرُوحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

يشهد النص الشعري تصاعداً كبيراً في وتيرة الفخر والحماسة التي نلمسها في ثنايا النص الشعري، فالشاعر أراد أن يرد على من هجا الرسول ، فنجدته يبدأ بالنسيب كعادة العرب قديماً، فقد وصف الخمر

وكيف تجعل من يشربها يشعر بأنه ملك ساعة الشرب لكنها عند حسان بن ثابت تجعله كالأسد لا يهاب الموت، فهي مسخرة حتى في هذا الموضع لخدمة الدعوة الإسلامية، ولاسيما تلك التي تصنع في ((بيت رأس))⁽²²⁾، فالشاعر هنا جعل من اختيار المكان الأجود في صنع الخمر، إذ إنه أراد أن يكون سياق القصيدة ذا نمط واحد من حيث الاجادة، ثم بعد أن انتهى من الافتتاحية أخذ يفخر بقوة المسلمين وكان فخره نابعا من الروح الإسلامية التي غيرت نهج الشعراء السابقين الذين كان فخرهم عصبيا، فنجد أن الفخر هنا نابع من رغبة الشاعر في نصرة الدين، وإعلاء كلمة الله، والرد على من أراد أن يتعدى على الدين الإسلامي، من خلال هجاء الرسول، ونجد أن الشاعر قد مزج بين الفخر والمدح وختم بالهجاء مما أعطى النص قيمة جمالية امتزجت بها روح الحماسة والفخر، لاسيما وأنه جعل من المكان دلالة متنقلة في النص الشعري ليتساق مع الغرض الذي يريد تجليه الشاعر من خلال السياق ((فالشاعر يحمل خيال المتلقي الى الأماكن التي يذكرها في شعره والبارعون منهم من يوصل ذات الشاعر والاحاسيس التي يشعر بها الى المتلقي وكأنه هو من مر بهذه التجربة))⁽²³⁾ ومن ذلك قوله :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

ففي هذا البيت الشعري تتجلى الدلالة المكانية مثيرة حماس الشاعر لقول ما بمخيلته من شعر تتزاحم فيه مشاعر الفخر إذ نجده يدعو بهلاك خيلهم إن لم تحقق لهم ما يطمحون اليه من نصر مؤزر في ساحات الوغى وامكنتها التي حددها الشاعر في (كداء)⁽²⁴⁾ التي جعلها الشاعر مكان انطلاق المسلمين لإثارة النقع ورمي الاسنة في صدور الأعداء، ثم يسترسل الشاعر مفتخرا بقوة المسلمين وعزمهم على القتال وفتح مكة رغم انف المشركين جاعلا من النص وسيلة إعلامية إضافة الى ما يتمتع به المسلمون من قوة ايمانية يعززها وجود الرسول ﷺ بينهم ذائدين عنه وعن الإسلام بكل ما لديهم من قوة ومنعة، وقد وظف الشاعر الدلالة الزمانية ليكتف المعنى والغرض الذي يريده كما في قوله :

وَالْأَفَاصِبُورُ لِجَلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

فنجده يعد المشركين بيوم لإبراز دلالة الزمن التي من خلالها أوضح الشاعر أن النصر حليف المسلمين لإيمانهم بالله ونصرة دينه، معضدا ذلك المعنى بالبيت الذي يليه والذي يحمل دلالة زمانية متمثلة بقوله :

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَاءٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ

فإيراده للفظه يوم يدلّ على توظيف الشاعر للزمن بوصفه الفيصل لحسم كل نزاع لأن العزة كما يصفها الشاعر مرتبطة بمن آمن بالله فاعزه الله لإيمانه و إن للمسلمين في كل يوم واقعة سواء مادية بالحرب او معنوية بالشعر الذي يكون كوقع السيف على رقاب المشركين.

من خلال ما سبق يتضح أن الفخر في هذا النص الشعري كان في سياق واحد محافظاً عليه وهو الفخر الإسلامي، فلم تحمل العصبية القبلية الشاعر على الافتخار، إنما ما حمله هو نصره الدين الإسلامي، والذود عن الرسول ﷺ، في حين نجد أن بعض الشعراء رغم وجود قيود الإسلام إلا إن العصبية القبلية واضحة في اشعارهم، وقد وظف شعراء الطريقتين المكان بشكل جلي وواضح في الغرض الذي عمدوا عليه، ومن ذلك قول زيد الخيل⁽²⁵⁾ : (الكامل)

نحن صبحناهم غداة محجّر	بالخيل محقّبه على الأبدان ⁽²⁶⁾
نزجي المطي منعلا أخفافها	والجرد مرسله بلا أرسان
حتى وقعنا في سليم وقعة	في شر ما يخشى من الحدثان
فاسأل غراب بني فزارة عنهم،	واسأل بنا الأحلاف من غطفان
واسأل غنياً يوم نعف محجّر	واسأل كلاباً عن بني نبهان
نرمي بهنّ بغمرة مكروهة	حتى يغبن بنا إلى الأذقان

مما نلاحظ في النص الشعري أن الشاعر بدأه بالفخر الذي تمثل بإيراد الدلالة الزمانية والمكانية في آن واحد، فهو كر على الاعداء في الصباح وهذا دلالة على الشجاعة، اذ لم يأت متخفياً في جنح الليل إنما جاءهم صباحاً مما جعل من دلالة الزمن سبباً يبلغ به غرضه من النص الشعري حتى إنه ليفتخر بأن خيولهم مرسله بلا أرسان نحو عدوهم، وكأنها تريد الظفر بهم مثلما يريد أصحابها، ويسترسل بذكر من أنكر شجاعتهم بأن يسأل القبائل التي شهدت مواقعهم وانتصاراتهم راجعاً بذلك الى الفخر القبلي الذي أوشك أن ينتهي بظهور الإسلام ويعد رجوعه ((لعبة زمنية تمنح الفعل الشعري قابلية اكبر على الحركة والظهور))⁽²⁷⁾ ومن ذلك قوله :

فاسأل غراب بني فزارة عنهم	واسأل بنا الأحلاف من غطفان
واسأل غنياً يوم نعف محجّر	واسأل كلاباً عن بني نبان

ففي هذين البيتين يذكر من اجدد عليهم شجاعتهم وانتصاراتهم في ساحات الوغى ولا شك أن ايام العرب تشهد لهم بالفروسية والشجاعة كما في يوم (نعف محجر) فقد جعل من استرجاع الماضي التليد دلالة زمانية ليؤكد بها فخره بقومه وانتصاراتهم جاعلاً من الأمكنة التي ضمنها في التشكيل الشعري داخل النص مسرحاً لتموضع الغرض الشعري الذي أراده ، وقال القعقاع بن عمرو التميمي⁽²⁸⁾ : (الطويل)

وهل تذكرون، إذ نزلنا وأنتم
فصرنا لكم رداءً بجلوان⁽²⁹⁾ بعد ما
فنحن الألى فزنا بجلوان بعد ما
منازل كسرى، والأمور حوائل
نزلنا جميعا، والجميع نوازل
أرنت، على كسرى، الإما والحلائل

نجد أن الشاعر قد وظف المكان للتعبير عن الفخر في النص الشعري ومما يدل على ذلك إنه كرر المكان أكثر من مره كما في لفظة (جلوان) مما جعل لها تأثيراً كبيراً على الشاعر، ولا سيما في التعبير عن غرضه الشعري؛ لأن ((الانسان يُخضع العلاقات الإنسانية لنظم واحداثيات المكان، في دينامية تعالق بين الانسان والمكان، فقد عزز هذا التبادل التأثيري بينهما))⁽³⁰⁾، فجاء توظيف المكان في النص له دلالاته النفسية والمعنوية، فضلاً عن دلالات جمالية التي اثرت النص وزادت رونقه لفظاً وإيقاعاً . ومن الفخر ما جاء في قول كثير عزة⁽³¹⁾ : (الطويل)

ونحن منعنا، من تهامة كلها
بكل كميت مجفر الدفّ سابح،
غوامض كالعقبان ان هي أرسلت
عليهن شعث كالمخاريق كلهم
جنوب نقا الخوار فالدمث السهلا⁽³²⁾
وكل مزاق وردة تعلق النك
وان امسكت عن غربها نقلت نقلا
يعد كريما لا جباناً ولا وغلا
سوابغ فرعونية جدلت جدلا
من اعدائنا ان لا يـرون لنا مثلا
ونصفدهم اسرا ونوجعهم قتلا
ونأبأ فلا نستاق من دمنا عقلا
بأيديهم خطية وعليهم
ترانا ذوي عز ويزعم غيرنا
نحارب اقواما فنسبي نسائهم
فيؤخذ منا العقل دون دماءنا

يفصح النص الشعري عن لغة الجماعة ومدى فخره بقومه والتغني بأمجادهم وعزتهم، جاعلا من تلك الأمكنة والمواضع المتمثلة (بتهامة ، نقا الخوار ، الدمث) منطلقا له باتجاه الفخر بقبيلته، فهو يفتخر بخيل قومه التي يكاد ينسلخ جلدها من شدة سرعتها في العدو تجاه الأعداء والنزال، إذ يشبهها كالعقاب إذا أراد أن ينقض على فريسته، في تلك الأمكنة التي تتميز بانها لينة الرمل جاعلا منها دلالة مكانية يرفد بها غرضه الشعري الذي يريد من خلاله الفخر بخيله التي لا يعوقها عائق، وما من شك فإن الفارس الذي يمتطي صهوة هذه الخيل إنما هو الفارس القوي جعد الشعر صارم كالسيف في الحده، ليس بالجبان ولا الرديء، ثم يسترسل الشاعر مفتخرا ؛ فنجدته بعد افتخاره بالخيل والفرسان يعكف باسطا يده للفخر ليرسم لنا صورة جمالية من الفخر بقومه الذين يعدهم من خيار القوم حتى الأعداء يشهدون لهم بذلك فهم لم يجدوا لهم مثيلا، ثم تتثال معاني الفخر التي رفدتها مخيلة الشاعر من خلال التراكيب

الشعرية في النص الشعري، فاستخدموا البحور ذات النفس الطويل⁽³³⁾ لتمكن الشاعر من وصف قومه مفتخرا بهم كونهم يحاربون الاقوام فيأسرونهم ويصفدونهم بالأغلال ثم يسبون نساءهم ؛ ومن شدة فخره بقومه انهم لا تؤخذ منهم دية من قتل أو سبي ، قال حسان بن ثابت الأنصاري⁽³⁴⁾ : (الطويل)

منعنا رسول الله، إذ حلّ وسطنا على أنف راض من معدّ وراغم
منعناه، لما حلّ بين بيوتنا بأسيفنا من كلّ باغ وظالم
ببيت حريد عزّه وثراؤه بجابية الجولان بين الأعاجم⁽³⁵⁾
هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام؟

يُظهر النصّ الشعري مدى فخر الشاعر واعتزازه برسول الله هو وقومه لما حلّ بينهم مما جعل الشاعر يوظف المكان في اظهار الفخر والعزة بقدوم الرسول ﷺ بين ظهرائهم، لاسيما تخصيصه بمكان معين بين بيوتهم لتزيد دلالة المكان وحضوره في النص الشعري، الامر الذي جعل سمة الافتخار واضحة في المكان وساكنيه، كيف لا والقادم هو رسول الله ﷺ الذي تشرفت البرية كلها بقدومه فما بال مدينة يسكنها وينشر دعوته للإسلام فيها.

إن توظيف المكان في النص كان له دلالات عدة ، منها النصرة والاباء والشجاعة الخ ، بيد أن هذه الدلالات لها رمزية خاصة بارتباطها بالرسول الأعظم ﷺ واثره في نفوس المسلمين، فكان المكان الذي قدمه الرسول ﷺ بينهم مدعاة للفخر عندهم ، لذا فقد عمد الشاعر لاستعمال الضمير (نا) بمساحة واسعة في النص الشعري (منعنا / وسطنا / منعناه / بيوتنا/ بأسيفنا) إنّ حركية التكرار لأكثر من مرة يكشف لنا القيمة العليا لشخصه (عليه الصلاة والسلام) من خلال البعد التكراري، ولاسيما أن التكرار له دوافع نفسية وفنية، فالنفسية ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء ضمن ناحية الشاعر، والفنية تكمن في تحقيق النغمية والرمز لأسلوبه⁽³⁶⁾.

الخاتمة :

- 1- ان للمكان دوراً بارزاً في ظهور غرض الفخر ولا سيما في العصر الإسلامي والاموي ، وذلك لارتباطه الوثيق في الانتصارات والفتوحات الإسلامية .
- 2- ارتباط الشعراء بالأمكنة التي عاشوا فيها ؛ وكانت لهم ذكريات جميلة أو مؤلمة ؛ أثرا في تنامي غرض الفخر ، حباً لتلك الأمكنة واعتزازا بها وبماضيها التليد وحاضرها المشرق .
- 3- استطاع الشعراء من خلال خيالهم الخصب وعواطفهم الجياشة إيصال احساسهم بالفخر بأوطانهم ، للمتلقي ومشاركته لهم من خلال التماهي مع النص الشعري .

4- الانتماء المكاني عند الشعراء كانت له دلالات واضحة ومعبرة عن حالة الشاعر اثناء فخره بالأمكنة مما جعل من المكان باعثا حقيقيا لقول الشعر .

الهوامش :

- (1) ينظر: الاتجاه النفسي في نقد الشعر: 243
- (2) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام : الدكتور: النعمان عبد المتعال القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ط 1 ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م : 130 لم اعثر له على الديوان
- (3) المصدر السابق : 130
- (4) ديوان عبدالله بن رواحة : د. وليد القصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط1 ، 1981 م : 149 و معجم البلدان 5: 153
- (5) الديوان : 149
- (6) معان وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء، ينظر: معجم البلدان 5: 153
- (7) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) : حسن بصراوي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 ، 2009م : 31
- (8) معجم البلدان 5: 192
- (9) الابل المهارى - السريعة ، ينظر :لسان العرب 2: 186 ، 5: 212 اعراض السواد - ريف العراق ينظر : معجم البلدان 5: 192
- (10) الشنخاب - هي رؤوس الجبال العالية. والشنخوب: فُقْرَةٌ ظَهَرَ البَعِير. رَجُلٌ شَنَخَبٌ: طويلٌ. ، هاد - الراس ينظر: لسان العرب 1: 507
- (11) الملطاط حرف من الجبل في أعلاه، والملتاط: طريق على ساحل البحر، وقال ابن دريد: ملتاط الرأس جملة، وقال ابن النجار في كتاب الكوفة: وكان يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولي الفرات منه الملتاط، معجم البلدان 5: 192
- (12) فتحية كحلوش : بلاغة المكان قراءة مكانه في النص الشعري : ، مؤسسة الانتشار العربي - لبنان، ط1 ، 2008م : 244
- (13) ينظر:ابي مسلم عبدالله ابن قتيبة الدينوري :المعارف ، تح - ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط4 - د ت : 433 و معجم البلدان 1: 305
- (14) مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، معجم البلدان 1: 489
- (15) المكان والرؤية الإبداعية : د. نادية غازي العزاوي ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد 3 : 28
- (16) شرح ديوان جرير : 228
- (17) والجوف: اسم واد في أرض عاد فيه ماء وشجر حماه رجل اسمه حمار بن طويلع كان له بنون فخرجوا يتصيدون فأصابته صاعقة فماتوا، فكفر حمار كفرا عظيما وقال: لا أعبد ربّا فعل بي هذا الفعل! ثم دعا قومه إلى الكفر فمن عصى منهم قتله وقتل من مرّ به من الناس، فأقبلت نار من أسفل الجوف فأحرقتة ومن فيه وغاض ماؤه، فضربت العرب به المثل وقالوا: أكفر من حمار وواد كجوف ، ينظر :معجم البلدان 2: 187

- (18) طَخْفَةُ، بالكسر والفتح: جبلٌ أحمرٌ طويلٌ، جذاءُهُ أبارٌ وَمَنْهَلٌ، ومنه يومُ طَخْفَةَ ، لبني يَرْبُوعٍ على قابوسِ بنِ الْمُنْذِرِ بنِ ماءِ السماءِ ، القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادی (المتوفي: 817هـ) ، تج، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط 8 ، 1426 هـ - 2005 م 1 : 831
- (19) فلسفة المكان في الشعر العربي : 28
- (20) المصدر السابق : 27
- (21) الديوان 18 - 19 ، معجم البلدان 1 : 520
- (22) بَيْتُ رَأْسٍ: اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، ينسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل بيت رأس كورة بالأردنّ، والأخرى من نواحي حلب، معجم البلدان 1 : 520
- (23) طه ض. م.، أسعد ن. خ.، & خلف ح. إ. (2024). المكان عند شعراء طبقة المراثي في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت232هـ). مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (6) عام 2024م
- (24) كداء، الممدودة، بأعلى مكة عند المحصّب دار النبيّ، صَلَّى الله عليه وسلّم، من ذي طوى إليها : معجم البلدان 4 : 439
- (25) ديوان زيد الخيل : 102 - 103 معجم البلدان 5 : 60
- (26) جبل في ديار يربوع، وقرن في أسفله جرعة بيضاء في ديار أبي بكر بن كلاب بفرع السّرة، وقرن في ديار عذرة، وجبيل في ديار نمير، وجبل لبني وبر ، وقال الحفصي: محجّر قرية في واد باليمامة ينظر :معجم البلدان 5 : 60
- (27) المتخيل الشعري ، أساليب التشكيل ودلالة الرؤية في الشعر العراقي الحديث : محمد صابر عبيد : 218
- (28) معجم البلدان 2 : 291 لم اجد الديوان
- (29) معجم البلدان 2 : 290
- (30) المكان في التجربة الشعرية (شعراء المدينة المنورة انموذجا) : محمد إبراهيم الديسي ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة : 34
- (31) ديوان كثير عزة : 141 ، معجم البلدان 2 : 394
- (32) نقا - الرمل ، الخوار - اسم موضع ، الدمث - المكان اللين من الرمل ، معجم البلدان 2 : 349
- (33) معجم الموضوعات الشعرية عند شعراء الطبقة الجاهلية الثانية في كتاب ابن سلام الجمحي : ايمان فرحان احمد / حمد محمود الدوخي : 17
- (34) معجم البلدان 2 : 92
- (35) جابية الجولان وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، ينظر :معجم البلدان 2 : 91
- (36) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث : د. مصطفى السعداني، منشأة دار المعارف، الإسكندرية - مصر ، (د- ط) ، 1958م : 211.

List of references :

- Taha Z. M., Asaad N. Kh., & Khalaf H.E. (2024). The place for the poets of the Lamentations class in the book Tabaqat Stallions of Poets by Ibn Salam Al-Jamhi (d. 232 AH). Tikrit University Journal for Humanities
- Dr. Mustafa Al-Saadani: Stylistic structures in the language of modern poetry: Dar Al-Maaref Foundation, Alexandria - Egypt, (D-I), 1958
- Darwish, A.Z. , (1994).Azza, K.D. Dar Sader Beirut: 1st Edition.
- Al-Disi , M. I . ; The place in the poetic experience (the poets of Medina as a model): - Center for Research and Studies of Medina.
- Muhammad Saber Obaid, M.S. (2001): The poetic imaginary - methods of formation and the significance of vision in modern Iraqi poetry - House of General Cultural Affairs - Baghdad - 1st Edition .
- Al-Qaisi, N.H. ; Diwan of Zaid Al-Khail Al-Tai: Al-Numan Press - Najaf Al-Ashraf .
- Munsî, H . (2001): The philosophy of place in Arabic poetry, an aesthetic thematic reading: from the publications of the Arab Writers Union - Damascus.
- Al-Fayrouz Badi ,M.T . (2005) . The surrounding dictionary: , Tah, Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqsousi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th Edition,
- Al-Sawi , M.I . Explanation of Jarir's Diwan: Al-Nahda Press - Baghdad, d.t.d.
- Al-Azzawi, N.G : Place and Creative Vision: Arab Horizons Magazine, Baghdad, Issue 3
- Al-Dinuri, A.A. Knowledge: Tah - Tharwat Okasha - Dar Al-Maaref - 4th Edition - D T
- Kahlouch , F. (2008) . The eloquence of the place, reading its place in the poetic text: Arab Diffusion Foundation - Lebanon, 1st Edition.
- Basrawi, H. (2009) . The structure of the narrative form (space, time, personality): Arab Cultural Center, Morocco, 2nd Edition.
- Ibn Manzûr: Lisan al-Arab: Achieved by: Abdullah Ali al-Kabir , Muhammad Ahmad Hassab Allah , Hashem Muhammad al-Shazly: Dar al-Maaref: Cairo.
- Al-Qassab, W.(1981). Diwan Abdullah bin Rawahah: Dar Al-Uloom for Printing and Publishing, 1st Edition.
- Al-Qadi , A.A . (2005). The Poetry of Islamic Conquests in the Early Days: Library of Religious Culture - 1st Edition .
- Taha Z. M. , Asaad N. Kh. , & Khalaf H.E. (2024). The place for the poets of the Lamentations class in the book Tabaqat Stallions of Poets by Ibn Salam Al-Jamhi (d. 232 AH). Tikrit University Journal for Humanities
- Ahmed, F.I. , Al-Dokhi , H.M.(2024) Dictionary of poetic topics among the poets of the second pre-Islamic class in Ibn Salam Al-Jamhi's book: Tikrit University Journal for Humanities, Volume 31, Issue 6, AD: 17
- Al-Hamawi, S.Y.(2008) al-Rumi al-Baghdadi – Lebanon (d. 626 AH): Dictionary of countries, Dar Revival of Arab Heritage Beirut, 1st Edition.